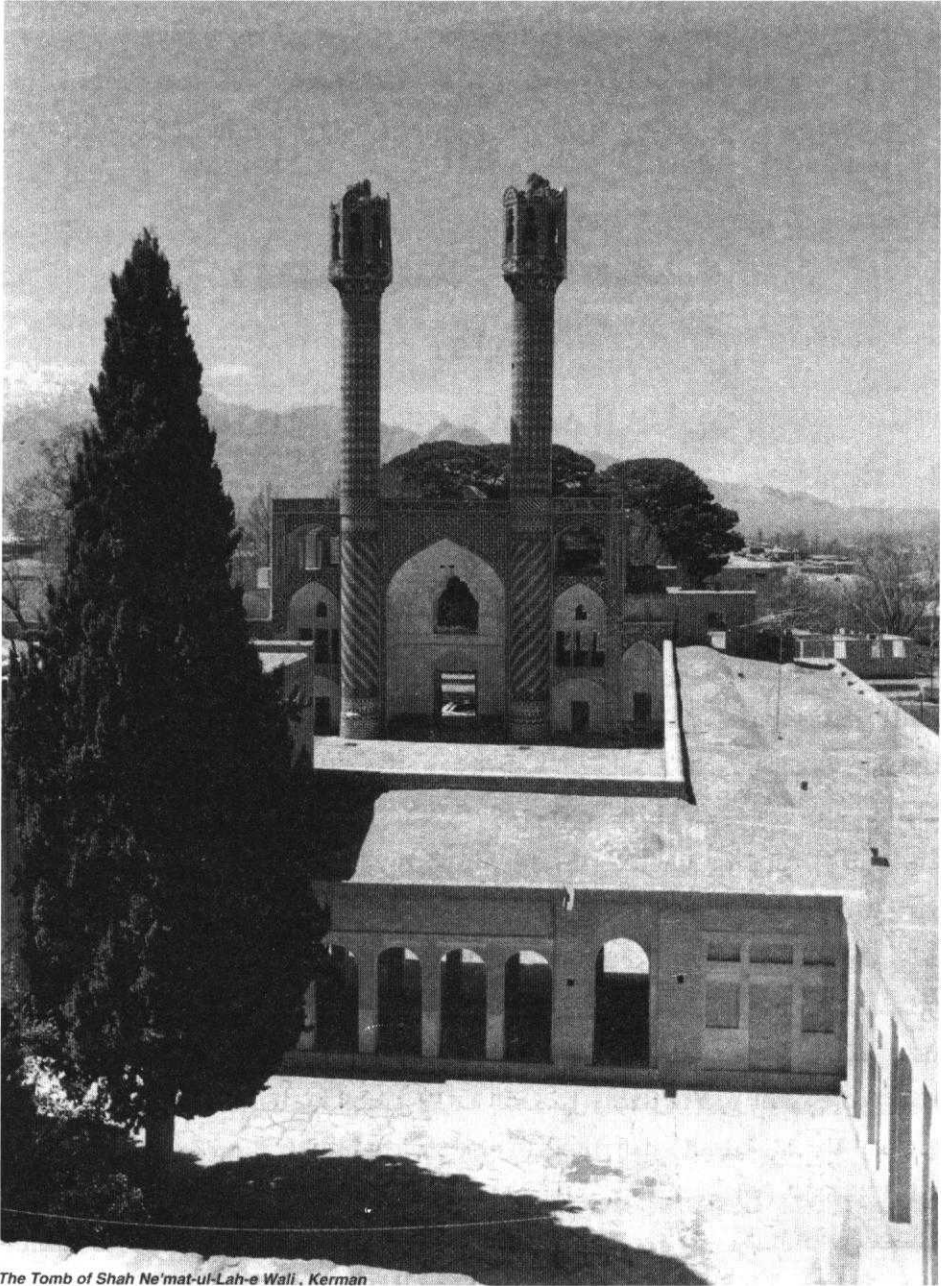


سلطان محمد علي شاه الجنازدي شيخ السجادة في الطريقة النعمة الإلهية الصوفية الشيعية بقلم سلطان حسين تابنده الجنازدي (حفيدة وخليفته)

بيان السعادة ومؤلفه

من أهم التفاسير الشيعية في القرن الأخير التفسير المسمى بيان السعادة في مقامات العبادة وهو من تأليفات العالم العارف الجليل المولى الحاج سلطان محمد الجنازدي الملقب في الطريقة بسلطان علي شاه طاب ثراه وهو كان شيخ السجادة في الطريقة النعمة - الإلهية ومن أشهر العلماء والعرفاء في القرن الأخير، وكان ولادته على ما كتبه والده المرحوم المولى حيدر محمد بخطه في ظهر القرآن الموجود صورته الفوتوغرافية في كتاب ((نافلة علم وعرفان)) في الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائتين بعد الألف ١٢٥١هـ، وحين بلغ ثلاث سنين سافر والده بعض بلاد إيران وبعداً إلى الهند ولم يوجد منه خير، وابتلى بفراق والده وصار تحت حضانة أخيه المولى محمد علي وعند بلوغ ست سنين شرع بأمر أمه وأخيه في تعلم القرآن المجيد والكتب الفارسية وفي مدة خمسة شهور صار ناجحاً فيه وبعد ذلك لم يساعده التوفيق لإدامة التحصيل واشتغل بالأمور الدنيوية بأمر أخيه حتى بلغ عمره سبعة عشر سنة، واشتغل مرة أخرى بتحصيل العلوم الدينية المتداولة ابتداءً في موطنه وسافر بعد تحصيل العلوم الأدبية إلى المشهد المقدس الرضوي (ع)، ولتكميل العلوم الدينية إلى النجف الأشرف وللعلوم العقلية والفلسفية إلى سبزوار، واستفاد من محضر الحكيم العارف الزاهد المتأله الحاج ملا هادي السبزواري سنين متوالية ومتناوبة، وبعد تكميل العلوم الظاهرية والتفوق والتبحر فيها أدركته جذبة من جذبات الحق بوسيلة الحاج ملا هادي وهديته، وسافر في طلب المقصود إلى أصفهان وتشرف بأخذ الأذكار القلبية



The Tomb of Shah Ne'mat-ul-Lah-e Wali . Kerman

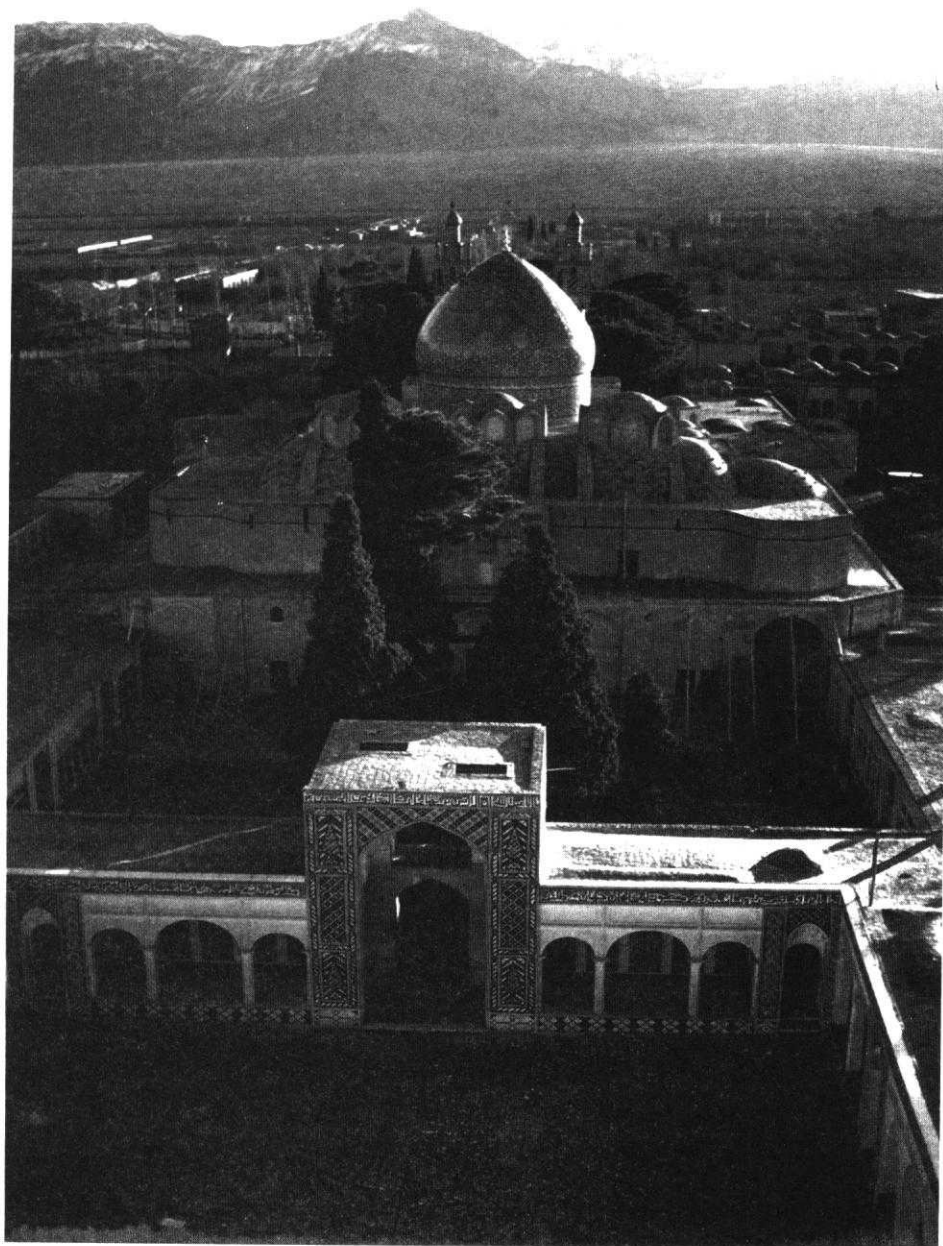
مقام شيخ الطريقة النوربخشية (كرمان - ايران)

والدخول في طريقة النعمة الإلهية عند المولى العارف الجليل محمد كاظم سعادة علي شاه
تغمّده الله بغفرانه.

وفي العودة إلى جنابذ تزوّج مع كريمة الحاج ملا على البيدختي حيث أمره مرشده بإطاعة
أمر أمه في التزوج وبعد مدة قليلة تهيّجت أشواقه لتجديد زيارة شيخه وسافر إلى أصفهان،
وفي سنة ١٢٨٤هـ صار مفتخرأ بأخذ إجازة الإرشاد وتلقين الأذكار القلبية والأوراد الماثورة
وملقباً في الطريقة بلقب سلطان علي شاه، وفي سنة ١٢٩٣هـ توفّي شيخه وتمكّن هو في مقامه
وصار شيخ السجادة في طريقة النعمة الإلهية، وتوجّه السالكون إلى الله إليه، وصار مقرّه
بيدخت من قرى الجنابذ محطّ رجال الوافدين ولم يكن جنابذ إلى هذا الزمان معروفاً وبعد
تمكّنه هذا اشتهر اسم جنابذ في بلاد إيران تدريجاً وكان ذلك واحداً من بركات وجوده فيها.
في سنة ١٣٠٥ القمرية تشرّف بالحجّ وزيارة البيت وعند رجوعه تشرّف بزيارة الأعتاب
المقدّسة في العراق ولاقى بعض العلماء والفقهاء من الشيعة في هذه البلاد مثل المرحوم الشيخ
زين العابدين المازندراني وأبنائه والمغفور له الحاج ميرزا حسن الشيرازي وغيرهم فبجّلوه
وعظّموه، وبعد عودته إلى إيران وتوقّفه بطهران حضر بخدمته أكثر رجال العلم والفقه
والسياسة، وملك القاجار ناصر الدين شاه حينئذ كان بجاجرود، ولما سمع قدومه إلى طهران
أرسل رسولاً إلى طهران وأبرز علاقته إلى الملاقاة وأخبر أنه سيعود إلى طهران للقاء حضرته
ولكن بعد ما استمع حضرته هذا استعجل في الحركة قبل قدوم جلالة الملك إلى طهران، وقال:
(نحن المساكين نجالس المساكين، مالنا والملوك!) .

وعند عودته إلى جنابذ صار مدّة متمكّناً هنا، وبعد سنين سافر مرة أخرى لزيارة المشهد
المقدس الرضويّ (ع) وصار هنا مسموماً فعالج عند أحد الحكماء ورفع عنه الخطر ولكن
لم ينل صحّته الأولى.

كان رحمه الله مشغلاً بالأمر الزراعيّة لتحصيل وسائل المعاش لأنّه كان معتقداً بلزوم
الكسب لتحصيل المعاش على ما أمر به المولى السيد نعمة الله الولي أتباعه ومريديه بالكسب
وترك البطالة وهو مع ذلك لم يترك المطالعة والتدريس والتأليف وإرشاد الخلق وإعانة
المساكين وقضاء حوائج المحتاجين بل كان يشغل بمعالجة المرضى أيضاً حتّى صار مشتهراً
بالحذافة في الطب، حضرته كان كثير التنسك والعبادة ولم يفت عنه تهجّد الأسحار وكان
مولعاً إقامة شعائر الدين والمذهب، مثل صلوة الجماعة ومجالس الذكر وقراءة القرآن وإقامة
عزاء أهل البيت عليهم السّلام، وكان قانعاً من الدنيا في الأكل واللّبس بأقلّها، وكان يأمر
أتباعه ومريديه أيضاً بالمحافظة على الآداب الدّينية، وإذا رأى أو سمع في بعض المريدين
خلفاً ولم يتمكّن في أمر الدين من كظم الغيظ والكتمان بل كان يشدّد ويغلظ عليه حتّى أنّه
طرد بعضاً من المريدين على أثر عدم مراقبتهم لآداب الشرع بعد تذكيره إياهم للمراقبة



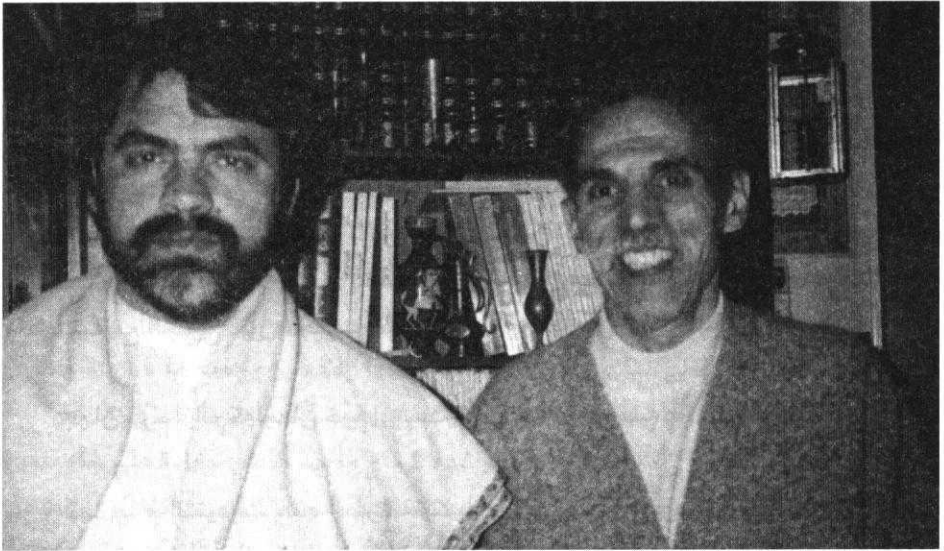
مقام شيخ الطريقة النوربخشية (كرمان - ايران)



مولانا حسين تابنده ونجله المعظم



مولانا نور علي شاه



الشيخ محسن شيداني صهر العائلة الجنا بوذية زائراً صاحب الموسم (هولندا)

وعدم تأثيره فيهم.

وتوخياً للفائدة نذكر أدناه بعض خصائص من طريقة النعمة الإلهية:

منها أن السيد وخلفاءه إلى الآن أمر جميع مريديه بمحافظه آداب الشرع المقدس النبوي صلى الله عليه وآله وسلم من العمل بالواجبات والسنن وترك المحرمات بل المكروهات، لأن تخلية القلب عن غير الله تستلزم إطاعته وإطاعة الرسول وأولي الأمر واتباع أحكامه، لأن المحب لا يجوز له بل لا يمكنه مخالفة أمر المحبوب، وكل من ادعى محبة الله يلزمه إطاعة أوامره وأوامر الرسول، حيث قال: ((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله))، وما لم يترن الظاهر والجوارح بحفظ حدود الله لا يتأدب القلب بآداب الروحانيين، ولهذا ليس في هذه الطريقة ما يخالف الشرع الشريف من الاعتقادات الباطلة والبدع والأعمال المنهيّة حتى السماع، ومجالس الذكر أيضاً منزّهة عن جميع هذه الأمور.

ومنها أن الإخوان في هذه الطريقة مأمورون بترك البطالة والانزواء والرهبانية والاشتغال بواحد من الأشغال الدنيوية المباحة لتحصيل المعاش حتى يغنيهم عن غيرهم في المعاش، لأن الإنسان محتاج في الدنيا إلى الأكل والشرب واللبس والسكن وكلها من الضروريات للحياة الدنيوية والوصول إليها يكون إما بالكسب أو السرقة أو السؤال وإظهار احتياجه إلى الغير، وكل ما كان بدون رضا مالكة كالغضب فهو داخل في السرقة حقيقة، وكل ما كان مقروناً بالطمع فهو من السؤال وكلاهما حرامان عقلاً وشرعاً وعرفاً فيبقى الكسب مباحاً سواء كان فلاحاً أو تجارة أو صنعة أو غيرها من المكاسب المختلفة المحللة، فلازم على جميع الفقراء في هذه الطريقة أن يشتغل كل منهم بكسب حتى لا يكون كلاً على غيره بل لازم أن يكون بحيث ينتفع به الغير.

ولما كان إخوان هذه الطريقة مأمورين بترك الانزواء وبالدخول في الجماعات صار البسط فيهم غالباً على القبض المصطلحين عند الصوفية، لأن غلبة القبض على البسط في السالك إلى الله، تكون في الأغلب على أثر الانزواء والعزلة عن الخلق، والدخول في الجماعات مستتبع للبسط لأن السالك لازم له أن يشاهد ظهور الحق في جميع المظاهر ويحسن المعاشرة والمجالسة مع الجميع لكون محبتهم ظلاً لمحبة الله، كما قال الشيخ الجليل سعد الشيرازي:

بجهان خرم ازانم كه جهان خرم ازوست عاشقهم برهمه عالم كه همه عالم ازوست

ومنها عدم التقيد في هذه الطريقة بكسوة مخصوصة وزيّ معين في الظاهر كالخرقة المخصوصة والتاج وأمثال ذلك المعمولة في كثير من طرق التصوف، بل قال السيد وخلفاؤه: ((إن اللازم للصوفي لباس التقوى لا غيره)) ولا غرو إذا لم يتلبس في الظاهر بلباس معين

وعبادة الله والسلوك إليه ممكن وجائز في كل لباس وزيّ سواء كان زيّ أهل العلم أو رجال الحكومة أو غيرهم، بخلاف كثير من سلاسل الصوفية حيث يكون فيها خرقة مخصوصة والتاج المختص به بحيث يكون التقيد به لازماً على كل من دخل في هذه الطريقة، وفي بعض الطرق يكون هذا التقيد مختصاً بمجالس الذكر ولكن ليس في طريقة النعمة الإلهية هذا التقيد أصلاً في مجالس الذكر وفي غيرها أصلاً.

وحضرة المترجم له لما كان بهذه السيرة وعلى أنه واحداً من الواجبات بل المستحبات وكان تاركاً للمحرمات بل المكروهات، وكان مشتغلاً بالشغل الدنيوي أمر أتباعه ومريديه أيضاً بهذه الأمور، وكان شديد التحفظ عليها، وفي ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد الألف ١٢٢٧هـ، صار مخنوقاً وغريقاً وارتحل من الدنيا شهيداً، ودفن في أعلى مقابر بيدخت، وخلف ابنه العالم العارف الكامل المولى الحاج ملا علي نور علي شاه الثاني المتولد في السابع عشر من شهر ربيع الثاني ١٢٨٤هـ، وصار خليفة والده حتى قتل مسموماً بكاشان في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف ١٢٣٧هـ، وصار سليله الجليل والدي المعظم المولى الحاج شيخ محمد حسن صالح علي شاه المتولد في الثامن من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان وثلاثمائة بعد الألف خليفة له، ومسند الطريقة في هذا الزمان.

وللمولى الحاج ملا سلطان محمد مؤلفات كثيرة أكثرها في الأحكام والآداب الشرعية والأخلاق مع التطبيق على أصول العرفان مثل سعادته ومجمع السعادة وبيان السعادة وولايتنامه وبشارة المؤمنين وتبئيه النائمين والتوضيح والإيضاح، اثنان منها مهما بيان السعادة والإيضاح بالعربية وغيرهما بالفارسية، وله تأليفات أخر غير ذلك في المنطق والنحو مثل تذهيب التهذيب حاشية وشرح على تهذيب المنطق، وحواش على الأسفار كلها بالعربية.

وأهم مؤلفاته تفسير القرآن المجيد المسمى ((بيان السعادة في مقامات العبادة)) وهو من أهم التفاسير المؤلفة في القرن الأخير حتى قال فيه الفقيه الكامل المرحوم الحاج آقا محسن المجتهد العراقي والحكيم الجليل المغفور له الآخوند ملا محمد الكاشاني ((تفسير السلطان سلطان التفاسير)) وقد ذكر في هذا التفسير نكات دقيقة عرفانية وفلسفية وأدبية في بيان الآيات لم يذكرها أحد قبله كما صرح به نفسه في مقدمة التفسير وجميع ما ذكر في تفسير الآيات مستند إلى الأحاديث والأخبار المروية من مصادر العصمة عليهم السلام.

ولما كان شديد العلاقة والإرادة بشيخه ومرشده الحاج محمد كاظم سعادة علي شاه سمي ثلاثة من مؤلفاته باسمه وهي سعادته وبيان السعادة ومجمع السعادة كالمولوي البلخي الخراساني حيث سمي ديوانه باسم مرشده شمس الدين التبريزي، والمولى محمد تقي الكرمانلي مظفر علي شاه حيث ختم أشعاره في ديوانه باسم مرشده مشتاق علي شاه رحمهم الله.